ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٣٣) - اعرف امامك (ج٣٢)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(26)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٢)
الشأن (٢) - اركان عقيدة التوحيد (ج١)
السبت : ٢/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ١٥/٥/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

- **سقيفةُ بني ساعدة بتفاريعها يقولون:** من أنَّهم يصفون الله بحسبِ ما وصفَ نفسهُ في قُرآنه.
- **وسقيفةُ بني نجف، بني طوسي، بني مرجعية في كتبهم الكلامية والعقائدية يقولون:** نفس الكلام.
- **وها أنَّي أردِّدُ الكلام نفسهَ**؛ من أنَّنا نستطيعُ أن نصف الله كما وصف نفسهُ.

الفارق ما هو؟!

الفارقُ: **بيعة الغدير.**

- فإنَّ سقيفة بني ساعدة تُفسِّرَ القرآن وفقاً للمنهج العمري؛ (حسبَنا كتاب الله).
- وكذلك سقيفةُ بني مرجعية، بني نجف، بني طوسي هي الأخرى تُفسِّرَ القرآن وفقاً (للمنهج العمري)، ولكن مع شيء من المراوغةِ والاحتيالِ والتدليسِ والتلبيس، لكن في النهايةِ هو هو المنهجُ العُمريَّ بعينه وبامتياز.

ما تحدَّثتُ عنهُ من أنَّنا نَصفُ الله بما وصفَ به نفسهُ وفقاً لمضمونِ بيعة الغدير؛ **أن نُفسِّر القُرآن بتفسيرِ عليٍّ وآلِ عليٍّ**، فحينما نقول: من أنَّنا نَصفُ الله بما وصف به نفسهُ بحسب المعصوم، نأخذُ من المعصومِ فقط، القانونُ الواضحُ في الزيارةِ الجامعة الكبيرة: (مَن أرَادَ الله بَدَأ بِكُم وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم)، فقط وفقَط وفقط.

هذه هي الأُسُسُ الَّتي حدَّثتكم عنها في الحلقة الماضية:

أولاً: محدوديةُ الإنسان، الحديثُ عن محدوديةَ إدراكه، عن قُدرته الإدراكية المحدودة.

ثانياً: لا يحقُّ للإنسان حتَّى إذا لم ننظر إلى الجهة العقائدية الدينية، وإنَّما نظرنا إلى الأمانة والصدق، حتَّى لو نظرنا إلى هذه الأبعاد الأخلاقية فقط فإنَّ الإنسان لا يجوزُ لهُ أن يصف الله، فإنَّهُ سيصفهُ إذا ما وصفَهُ بوصفٍ يُخالفُ الأمانة والصَدق بسببِ محدوديةِ إدراكه، هذا الأساسُ الثاني.

الأساسُ الثالث: يحقُّ للإنسانِ أن يصف الله إذا ما أخذ هذا الوصفَ مَن المعصومِ فقط، لا أقولُ من القُرآنِ لأنَّنا لا نستطيعُ أن نأخذ الوصف من القُرآنِ إلَّا بإرشادٍ وهدايةٍ وتعليمٍ من المعصوم.

هذه هي الأُسس الَّتي ننطلقُ منها في أجواء عقيدة التوحيد، لابُدَّ أن نكون مُلتفتين دائماً إلى هذهِ الأُسس حينما نتحدَّثُ عن الله.

• **الشأنُ الثاني من شؤونِ عقيدة التوحيد: أركانُ التَوحيد.**

إنَّها أركانُ توحيدنا نحنُ، فلن أكونَ مُوحِّداً من دون أن تجتمع هذه الأركانُ في عقيدتي، لا تتوقَّعوْا منِّي أن أُحدِّثكم عن التوحيد كما هوَ في كُتبِ مراجعِ حوزة النَّجف، لا شأن لي بتوحيدهم، بل إنَّني أعتقدُ أنَّ عقيدةَ توحيدهم عقيدةٌ ضلال بالمطلق، فهم لا يفقهون عقيدة التَوحيد وفقاً لثقافة العترة الطاهرة، تقبلون كلامي، ترفضون كلامي، تُصدِّقونهُ، تُكذِّبونهُ، تستهزئون به، تُعظِّمونهُ، لا أبالي، صدِّقوني لا أبالي لأنَّني في مقامِ أداءِ وظيفتي، وليسَ من وظيفتي أن أُرتِّب أثراً على مواقفكم، هل تقبلون كلامي، هل ترفضون كلامي، تلكَ مشكلتكم، بالنِّسبة لي الصورةُ واضحةٌ جِدَّاً، ولا أحتاج إلى تأييد من أحد أو إلى مُوافقة، ولا أعبأُ بتنديد من أحدٍ أو برفضٍ ومُخالفة، الأمرُ عندي سواء، لأنَّني ناظرٌ إلى حدودِ وظيفتي ولا أتجاوزُ هذه الحدود، حدودُ وظيفتي أن أصدعَ بالحقِّ، بحسبِ ما أعتقد.

قضيَّةٌ مُهمَّةٌ جِدَّاً: لابُدَّ أن نعرف من أنَّ عقيدة التوحيدِ في مرحلة التنزيل ليست كعقيدة التوحيدِ في مرحلة التأويل، هؤلاء الَّذين يعتقدونَ أنَّ التوحيد هو الله سيقولون: كيف هل أنَّ الله في مرحلة التنزيل هو غيرُ الله في مرحلة التأويل؟!

أنا قلتُ لكم: التوحيد ما هو الله، التوحيد عقيدةٌ وفكرةٌ عن الله نأخذها من المعصوم.

ما بُيِّنَ في مرحلة التنزيل من عقيدة التوحيد بُيِّنَ رُكنٌ واحد فقط، الأركانُ الثلاثةُ المتبقية ما بُيِّنت في تلكَ المرحلة، الَّذي بُيِّنَ في مرحلة التنزيل هوَ بالضبط ما جاءَ في كلمة التوحيد: (**لا إلهَ إلَّا الله**)، فهناكَ نفيٌ للأغيار، وهناكَ إثباتُ وجودٍ لله سُبحانه وتعالى بكماله وجلاله، هذا هو الَّذي بُيِّنَ من عقيدة التوحيد في مرحلة التنزيل، وهذا ركنٌ واحدٌ من أركان التوحيد.

ففي مرحلة التنزيل: عُرِضَ ركنٌ واحدٌ، وإن كانَ لذلك الركنِ من تأثيرٍ وجدانيٍ وقلبيٍ عندَ المسلمين فبسببِ رسول الله، وبسببِ سائرِ التعاليم والتفاصيل الدينيّة الأخرى، ولأنَّهُ دينٌ جديدٌ، ولأنَّها حياةٌ عقائديةٌ جديدة، ولكُلِّ جديدٍ لذَّة، ولكُلِّ جديدٍ بهجة، وكُلُّ ذلكَ يُهيمنُ عليه الوجودُ النُّورانيُّ لرسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله.

الركنُ الأوَّل من أركانِ توحيدنا: التوحيدُ فيما قبلَ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة.

في هذا المستوى في هذا الأفق، حيثُ الإشارةُ إليه في كلماتهم: (**كَانَ اللهُ**) ، إنَّهُ الأوَّلُ الَّذي لا أوَّليّةَ لأوَّليّته، ولا آخريَّة لآخريَّته، إنَّهُ اللهُ القديم، (**كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن مَعَهُ شَيء**) ، هذا هو الركنُ الأوَّلُ من توحيدنا، سنتحدَّثُ عن هذا الركن، ما كانَ في مرحلة التَنزيلِ من التوحيد، أنا لا أتحدَّثُ عن خواصِ رسول الله، خواصُّ رسول الله كانوا على معرفة بأركانِ التوحيد، إنَّني أتحدَّثُ عن الأُمَّة بشكلٍ عام، وعن التوحيد الَّذي تبنَّتهُ سقيفة بني ساعدة حيثُ حبست نفسها في مرحلة التنزيلِ وما أضافت إلى ذلكَ من تحريفٍ وتخريف، وحوزةُ النَّجف كذلك حبست نفسها في مرحلة التنزيل، وما أضافت إلى ما وصلوا إليه في مرحلة تنزيلهم ما أضافوا إلى ذلكَ من تدليسٍ وتلبيس، التوحيدُ في هذا المستوى هو الركنُ الأوَّل.

خُطَبُ التوحيد في نهج البلاغة تتحدَّثُ عن هذا الأفق في الأعمِّ الأغلب، وفي الوقت نفسه تفتحُ بوابةً إلى الأفق الثاني، لماذا؟ فإنَّ أميرَ المؤمنينَ قاتَلَهُم على التأويل والأُمَّةُ كانت متمسِّكةً بالتنزيل، فلابُدَّ أن يكونَ الخطابُ برزخيّاً ما بينَ التنزيلِ والتأويل، فأكثرُ خُطبِ التوحيد تناولت هذا الركن من

التوحيد، لكنَّها تعمَّقت ذهبت إلى حيثيات بعيدة في ركن التوحيد هذا، ليسَ كما كانَ المسلمونَ يتحدَّثونَ عن التوحيد. أميرُ المؤمنين في خُطبهِ تحدَّثَ عن عقيدة التوحيد في مرحلة التنزيل، لكنَّهُ تعمَّقَ في حيثياتها وأبعادها، وفتحَ أبواباً إلى أركان التوحيد الأخرى.

الركن الثاني: التوحيدُ في أفقِ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة.

الركنُ الثالث: التوحيدُ بمستوى عقيدَتنا بِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد.

الَّذين هم أعظمُ مجالي وأعظمُ مظاهرِ الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّةِ العُظمى، سأعرضُ لكم من أنَّ هذهِ اللفظة هذا الاسم **(الله)** في ثقافة العترة الطاهرة:

- يُطلقُ على الذات القديمة، بحسبها.
- ويطلقُ على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، بحسبها.
- ويُطلقُ على الإمام المَعصوم، بحسبه.

كُلُّ ذلكَ في أحاديثهم، في رواياتهم الَّتي هي في كتبنا، الَّتي هي في مصادرنا، فأنا لا أنقلُ لكم من كُتب الغُلاةِ ومن كُتبِ النُصيريةِ الضالة لا شأن لي بكُلِّ هؤلاء، أنا أُحدِّثكم من كُتبنا، من أحاديثنا.

- فهذا الإطلاقُ إطلاقُ هذا العنوان على الذات القديمة الَّتي كانت ولم يكن معها شيء.
- وإطلاقُ هذا العنوان على الحقيقة الـمُحَمَّدية المخلوقة والَّتي بعدَ أن خُلقت كانت ولم يكُن معها شيء من سائر المخلوقات.
- وإطلاقهُ على الإمام المعصوم الَّذي هو من أعظَم المجالي، بل هم أعظمُ المَجالي وأعظمُ المظاهر للحقيقةِ الـمُحَمَّديَّةِ العُظمى.

فهذا الإطلاقُ في كُلِّ مقامٍ في كُلِّ مرتبةٍ يكونُ بحسبِ ذلك المقام.

دائماً أُردِّدُ هاتين القاعدتين:

القاعدةُ الأولى: (**قاعدةُ الحيثيات**)، لابُدَّ من المحافظة على الحيثيات، لابُدَّ من مراقبة خصوصيات كُلِّ حيثية بحسبها، (لَوْلا الحَيثياتُ لبَطُلَت الحكمة).

والقاعدة الثانيةُ: (**قاعدةُ حفظ المقامات**)، لابُدَّ أن نَحفظ لكُلِّ مقامٍ حدودهُ وخصائصهُ، وإلَّا إذَا اختلطت المَقاماتُ ضاع كُلُّ شيء، فلا من علمٍ ولا من معرفة ولا من حكمة ولا من عقيدة ولا من هداية مُطلقاً.

إذاً الرُكنُ الأولُ من أركان التوحيد: **التوحيدُ في مستوى ما قبل الحقيقة الـمُحَمَّديَّة**، ما قبل وجودها وخلقها، (**كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن مَعَهُ شَيء**).

الركنُ الثاني: **التوحيدُ في أفق الحقيقة الـمُحَمَّديَّة**، بعد أن خُلقت وكانَت ولم يكن معها شيءٌ من المخلوقات، الَّتي اشتُقَّت من نورها، فإنَّ الله خلق المشيئة أوَّلاً، خلقها بنفسها، وبعد ذلكَ خلق الأشياء بالمشيئة.

ويأتي كذلك الركن الثالثُ هو: **مضمونُ عقيدتنا بِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد**، التوحيدُ في هذا المستوى.

هذه الأركانُ الثلاثةُ الَّتي يُرمَزُ لها: (**اللهُ، مُحَمَّدٌ، عَلِيّ**)، هذه رموزٌ تحكي لنا عن هذه الأركان الثلاثة، (**فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله فَلْيَقُل عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين**)، حديثُ الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وهو يُخبِرنا عن أنَّ الوجودَ طُراً قد كُتبَ عليهِ هذهِ الكلمات.

الركن الرابع: هو تطبيقُ عقيدة التوحيد في حياتنا الشخصيَّة، على المستوى النظري وعلى المستوى العملي.

وهذا يظهرُ في أفعالنا، في أقوالنا، في عباداتنا، في طقوسنا، وفي سائرِ شؤونِ حياتنا الدينيَّة أوَّلاً، والدنيويةِ ثانياً، فلابُدَّ من أن يتماهى مضمونُ عقيدةِ التوحيد في شخصياتنا.

حين حدَّثتكم عن أركانِ التوحيد وعنونتُ الشأن الثاني من شؤونِ عقيدة التوحيد: (بأركان التوحيد)، إنَّما حدَّثتكم عن أركانِ عقيدتنا نحنُ في التوحيد، أنا الإنسانُ، أنا الشيعيّ، لن أكون مُوحِداً من دون اجتماعِ هذهِ الأركانَ الأربعة، قطعاً بحسبي، كُلٌّ بحسبه، أن تكون مجتمعةً وحاضرةً في عقلي وفي قلبي وفي قولي وفي فعلي.

صلواتٌ على إمامِ زماننا لقد وضع لنا الحقيقة الكاملة فيما جاءنا منهُ في دعاء شهرِ رجب الَّذي أوَّلهُ: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وِلَاةُ أَمْرِك**)، هذا الدعاءُ الشريفُ الَّذي جاءنا من النَّاحيةِ المقدَّسة من إمامِ زمَاننا صلواتُ الله عليه، يشتملُ على هذه المضامين الَّتي حدَّثتكم عنها؛ من أوَّل الدعاء إلى ما يقُرب من وسطهِ فإنَّ الحديثَ عن التوحيدِ في مستوى عقيدتنا بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وكذلك في مستوى أفق الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة.

ماذا نقرأُ في الدعاء؟

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وِلَاةُ أَمْرِك الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّك الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِك الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِك الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِك - إنَّهم مُحَمَّدٌ وآلُ محمد - **أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيَّتِك** - إنَّهم مظاهر مشيئته، والمشيئةُ هي الحقيقةُ الـمُحَمَّديةُ، فالمشيئةُ مخلوقةٌ (أوَّل ما خَلَقَ الله خَلَقَ المشيئة بِنَفْسها ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاء بِالمَشِيئَة).

أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيَّتِك - وصلنا إلى الأفق الثاني، نحنُ نقرأ دعاءً وحين أُحدِّثكم عن أركانِ التوحيد في عقيدتنا فحينما فصَّلتُ فيما بينها لأجلِ التوضيح، وإلَّا فهذه المَقاماتَ متواصلةٌ مُتَّصلةٌ.

أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيَّتِك فَجَعَلتَهُم مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِك وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِك وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَان، يَعرِفُكَ بِهَا مَن عَرَفَك لَا فَرقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك - هَذَا العنوانُ ينطبقُ أَساساً وبالأَصالة على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة الأولى، ثُمَّ يتجلَّى فيهم، (**لَا فَرقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ**)، هذا المقامُ هو مقامُ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة بالأصالة، وهو مقامهم بالتفرُّع عن الحقيقة الـمُحَمَّدية، فحينما يكونون هُم الحقيقة الـمُحَمَّديّة المقامُ هو هو، ولكن حينما يكونونَ المجالي فإنَّ مقامهم هذا سيكون بالتفرعِ عن مقامِ الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّةِ الَّذي هو بالأصالة بالنسبة لها.

أقرأ عليكم الدعاء من بدا ياته ستلاحظون بوضوح، هناكَ حديثٌ عن ركنِ التوحيد الثالث الَّذي حدَّثتكم عنه، إنَّهُ التوحيدُ في (مستوى عقيدتنا بِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد)، وهناك حديثٌ عن الركنِ الثاني من أركانِ التوحيد، (حينما يكونُ التوحيدُ بمستوى الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة)، وبما أنَّهم هم الاسمُ الأعظمُ صلواتُ الله عليهم للحقيقة الـمُحَمَّديَّة من هنا يأتي هذا التماهي وهذا التواصل:

- فهم الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ من جهة.
- وهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ من جهةٍ أخرى تتجلَّى لنا.

فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِك - ويدهُ الحقيقةُ المُحَمّديّة، وهي وجهُ الله، وهي يدُ الله، وهيَ لسانُ الله - **فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِك بَدْؤُهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْك، أَعْضَادٌ وَأَشْهَادْ وَمُنَاةٌ وَأَذْوَاد** - مُناةٌ جمعٌ لِمَاني، والمَاني هو المُجَازي الَّذي يُجازي بالخيرِ ويُجازي بالشرِ أيضاً، يُجازي المحسن ويُجازي المسيء يجازيه بشره هو.

وَحَفَظَةٌ وَرُوَّاد فِيهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت فَبِذَلِكَ أَسْأَلُك وَبِمَوَاقِعِ العِزِّ مِنْ رَحْمَتِك وَبِمَقَامَاتِكَ وَعَلَامَاتِك - كُلُّ الَّذي تقدَّم الركنُ الثالثُ والركنُ الثاني، عقيدتنا بمُحمدٍ وآلِ مُحمَّدٍ أئمّتُنا وسادتنا، التوحيدُ في هذا الأفق، تستغربون من هذا؟!

ما نحنُ نروي عن إمامنا الرضا:

- **لَا إِلَه إِلَّا الله حصْني فَمَن دَخَلَ حصني أمن من عَذَابِي.**

- **وَلايَةُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ حصْني فَمَن دَخَلَ حصْني أمنَ منْ عَذَابِي.**

مع ملاحظة أنَّ الإمام الرضا حين ذكر الكلمة الأولى قال: (**بِشَرطِها وَأَنَا شَرطُها**)، بينما حين ذكر الكلمة الثانية ما قالَ بشرطها، فهذا هو حقيقتها وهذا هو شرطها ومشروطها!! حين قال إمامنا الرضا: (لَا إِلَه إِلَّا الله) الله يقول: (**لَا إِلَه إِلَّا الله حصْني فَمَن دَخَل حصْني أمن منْ عَذَابِي** - أعقبها بشرطها - **وَأَنَا شَرطُها**)، وفي نُسخة أخرى: (بِشروطِها، أو بِشَرْطِهَا وَشُروطِهَا وَأَنَا مِن شُرُوطِهَا)، الشروطُ البَقيّةُ إنَّهم أئمَّتنا في سلسلة الأئمّة الأربعة عشر..

ثُمَّ ماذا يقولُ الدعاء؟

فَبِذَلِكَ أَسْأَلُك وَبِمَوَاقِعِ العِزِّ مِنْ رَحْمَتِك وَبِمَقَامَاتِكَ وَعَلَامَاتِك أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه وَأَن تَزِيْدَنِي إِيمَانَاً وَتَثْبِيتَاً - هذا هو التوحيدُ من حيث نحنُ، هذا الركن الرابع.

أمّا الركنُ الأول سيبدأ: **يَا بَاطِناً فِي ظُهُورِه وَظَاهِراً فِي بُطُونِه وَمَكْنُونِه، يَا مُفَرِّقاً بَينَ النُّورِ وَالدَّيجُور، يَا مَوصُوفاً بِغَيرِ كُنْه وَمَعْرُوفاً بِغَيْرِ شبه، حَادَّ كُلِّ مَحْدُود وَشَاهِدَ كُلِّ مَشْهُود وَمُوجِدَ كُلِّ مَوجُود وَمحصي كُلِّ مَعْدُود وَفَاقِدَ كُلِّ مَفْقُود** - المفقودُ الإشارةُ إلى كُلِّ نقص، وفاقد كُلِّ مَفْقُود؛ وفاقد كُلِّ نقص - **لَيسَ دُوْنَكَ منْ مَعْبُود أَهْلَ الكِبرِيَاء وَالجُوْد يَا مَنْ لَا يُكَيَّفُ بِكَيْفَ وَلَا يُؤَيَّنُ بِأَيْن يَا مُحْتَجِباً عَن كُلِّ عَين، يَا دَيْمُومُ يَا قَيّوم وَعَالِمَ كُلِّ مَعْلُوم** - هذا هو الركنُ الأوّل من أركان التوحيد الَّتي ذكرتها لكم بحسب التسلسل الَّذي ذكرتهُ لكم، بحسب التسلسلِ هنا جاء ركناً رابعاً.

صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآله وَعَلَى عِبَادِكَ الْمُنْتَجَبِيْن وَبَشَرِكَ الْمُحْتَجِبِين - قد تتساءلون من هم هؤلاء؟

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدَ وَآله؛ فهذا العنوان واضح.

وَعَلَى عِبَادِكَ الْمُنْتَجَبِين؛ العبادُ المنتجبون هنا إنَّهم الأقربُ إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، من هُم هؤلاء؟ زينبُ الكبرى، أبو الفضل العبّاس، الحمزةُ أسدُ الله وأسدُ رسوله، الطيّارُ جعفر، فَاطِمَةُ المعصومة، عبد العظيم الحسني، رموزٌ شُخِّصت من قِبلهم من قِبلِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، قطعاً الأمرُ لا ينحصرُ بهذهِ الأسماء، هذه الأسماء ذكرتها توضيحاً ومثالاً وتبرّكاً بعظمتها ولُطفها وشرفها -

وَبَشَرِكَ الْمُحْتَجِبِين؛ إنَّهم الأنبياء والأوصياء في الأممِ السَّابقة، فهم من أشياعِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد..

وَمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِين وَالبِهِم الصَّافِّينَ الحَافِّين - هذه من مراتب الملائكة وهي دونَ مراتبِ الملَائكة المقرّبين، إنَّهم صافّون وحافّون في مواطنِ العزِّ من عرشه سبحانهُ وتعالى.

مر علينا قبل قليل؛ (**وَبِمَوَاقِعِ العِزِّ مِن رَحْمَتِك وَبِمَقَامَاتِكَ وَعَلَامَاتِك** - وأعظمُ مجالي رحمته في العرش، ولذا فإنَّ الرّحمانية تتجلَّى في أعظمِ صُورها حين الاستواء على العرش، ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾، هذا الدعاء مشحونٌ بالمضامين العجيبة والدقيقة والدقيقة جِداً، كُلُّ مضامينه مُنتشرةٌ في الأدعية، في الزيارات، في الروايات، فحينما تقرؤونهُ قد تجدونهُ مجموعة طلاسم، لماذا؟ لأنَّ الثقافة الشيعيّة بعيدةٌ عن ثقافة أدعيتهم صلواتُ الله عليهم، بعيدةٌ عن ثقافة زياراتهم، الثقافةُ الشيعيةُ هي ثقافةُ مراجع النَّجف، وهؤلاء أبعدُ النَّاس عن ثقافة العترة الطاهرة، وأجهلُ النَّاس بأدعيتهم وزياراتهم، لماذا؟ لأنَّهم حبسوا أنفسهم في مرحلة التنزيل وجاءونا بمناهج سقيفة بنَي ساعدة وقدَّروا لنا كُلَّ شيء، هذا هو الَّذي حدَثَ على أرض الواقع في أجوائنا الشيعية.

معرفةُ عقيدة التوحيد هي جزءٌ بل هي الجزء الأهمُّ في معرفةِ إمامِ زماننا.

عرفتم الآن ما المراد من معرفة إمام الزّمان عرفتم أو لا؟!

فأنا قلتُ لكم: من أنَّ معرفةَ إمامِ زماننا منظومةٌ عقائديةٌ تدخلُ كُلُّ أجزاء عقيدتنا فيها، معرفةُ عقيدة التوحيد هي الجزءُ الأهمُّ في معرفة إمامِ زماننا، هو أصلُ الأصول ومنهُ نأخذُ التوحيد، ولكنَّنا إذا أردنا أن نعرف إمام زماننا علينا أن نُحيط علماً بخَارطة العَقيدة السليمة هذه، والَّتي لا زِلنا بصددها لم تكتمل حدودُ هذه الخارطة العقائدية إلى الآن، ستكتملُ قريباً إن شاء اللهُ تعالى.

سأضربُ لكم مثالاً أُقرِّب لكم فكرة أركان التوحيد بخصوص عقيدتنا، وهذا المثالُ ضربتهُ سابقاً في هذا البرنامج وفي برامج أخرى:

البثُّ المباشر:

نحنُ الآن في أستوديو قناة القمر فهذا هوَ الأصل للَّذي تُشاهدونهُ على شاشة التلفزيون، أو على الأجهزة الإلكترونية للَّذين يُشاهدونَ البرنامج عبرَ الشبكة العنكبوتية، بالنتيجة على الشاشات على اختلاف أنواعها، الأصلُ هنا حقيقة ما تشاهدونهُ على شاشة التلفزيون هنا في استوديو قناة القَمَر، هذا هوَ الأفقُ الأوَّل، ويُمكنني أن أقول: منَ أنَّ الَّذي يجري في الاستوديو جرى فيه ولم يجري في أيِّ مكانٍ آخَر، لا في شاشة التلفزيون، ولا في غيرها، فالَّذي جرى، جرى في الاستوديو، لا أريدُ أن أتوغَّل كثيراً في التفاصيل.

إذا ما جعلنا البثَّ المباشر عقيدةً، الأفقُ الأول أين يكون؟ في أستوديو قناة القَمر أثناءَ البثِّ المباشر.

الأفقُ الثاني: هو في الأمواج الصَّادرة الَّتي نبثّها عبرَ أجهزتنا، عبرَ أجهزة البثِّ عندنا في قناة القَمر، وعبرَ الفضاء، وعبرَ أجهزة الاستلامِ والإرسال عبرَ شركة القمر الصناعي، عبرَ المنظومة الَّتي تنقلُ ما يجري في أستوديو قناة القمر بشكلٍ مُباشر إلى أجهزة التلفزيون في بيوتكم، حتَّى عبرَ الدش الخَاص بكم فهو جزءٌ من منظومة النقل والانتقال، وعبر جهاز الرسيفر، ما بين أستوديو قناة القمر وما يجري فيه، إلى شاشة التلفزيون هذا هو الأفق الثاني.

ما يخرج في شاشة التلفزيون في بيوتكم هذا هو الأفق الثالث.

الحالةُ الَّتي عندكم في التفاعلِ مع هذا البرنامج هذا هو الأفقُ الرابع.

هذا المثالُ يُقرِّب لكم مرادي من أركانِ عقيدة التوحيد الأربعة:

- التوحيدُ في الأفق الَّذي كانَ اللهُ ولم يكن معهَ شيء، الأصلُ هناك، لم تكن الحقيقةُ الـمُحَمّديّةُ موجودةً، لم يكن مُحَمّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ موجودين، لم نكن نحنُ موجودين كي نعتقد بعقيدة التوحيد، (كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن مَعَهُ شَيء)، هذا هوَ الأفقُ الأول الركنُ الأول.
- بعد ذلك جاء الركن الثاني: الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة كانت ولم يكن معها شيء، إنَّها الأمواجُ عبرَ الفضاء وعبر أجهزة الإرسال والاستلام ما قبل التلفزيون.
- بعد ذلكَ يأتي الركنُ الثالث: وهو التلفزيون، إنَّهُ المجلى والمظهرُ مما تنقلهُ الأمواجُ في الفَضاء عبرَ أجهزة البثِّ والإرسالِ والاستلام.
- ومن التلفزيون ينتقلُ التأثيرُ إلى المشاهد ذلكَ هو الركنُ الرابعُ من أركان التوحيد حيثُ التطبيقُ النظريّ والعمليّ لمضمونِ التوحيدِ في الأركان المتقدِّمة يظهرُ ذلكَ في عُقولنا وقلوبنا ونوايانَا و وجداننا وضمائرنا وفي أقوالنا وأفعالنا إلى بقية ما تم الحديثُ عنه.